الجامعة القرآنية لتعليم ألفاظ القرآن الكريم
في عهد الصحب الكرام

د. منصور علي سالم ناصر
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة الحديدة

المقدمة.

الحمدلله رب العالمين القائل في محكم كتابه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر:9] والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن كتاب الله عزوجل هو عزة الأولين والآخرين، وسندا لكل من تمسك به واتبع هداه، كيف لا؟ والذي تكلم به وصفه بقوله: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)[الإسراء:9] والقائل فيه صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَةِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالشَّافِعُ النَافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ يَتَمَسَّكُ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، أُتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ أَلِفٌ وَلَامٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ عَشْرًا، وَلَامٌ عَشْرًا))[1].

ولذلك رأينا الصحابة الكرام عكفوا على تلقيه مباشرة ومشافهة من فم النبي ﷺ، وجعلوه ديدنهم الذي يمثل الوقود الأساسي لحياتهم وسلوكهم وأخلاقهم، وبعد أن تلقوه وأتقنوه حفظا وكتابة وتطبيقا انتقلوا لمرحلة التعليم والتدريس للأجيال التي جاءت بعدهم فنقلوه كما تعلموه، ورووه كما سمعوه من غير تحريف أو تبديل، وانتشر القرآن انتشارا واسعا عم أجزاء كثيرة من الكرة الأرضية كان يتحرك في نفوس سامعيه كتحرك خيول الفاتحين في كل أصقاع الدنيا، وانتشرت المقارئ والمدارس والجامعات التي تفرعت عن الجامعة الأم التي هي في مركز الدولة الإسلامية وعاصمة الخلافة المدينة المنورة.

ومن هذا المنطلق أقدمت مستعينا بالله تعالى على الكتابة عن عصر الصفوة من الصحب الأخيار الذين نشأوا في مدرسة النبي ﷺ، ومن ثم قيامهم بإنشاء جامعة إسلامية عملاقة طلابها يعدون بالآلاف، من خلال الانتشار الواسع لهذه الجامعة في أصقاع الأرض المختلفة وافتتاح فروعها في كل مصر من الأمصار، ووسمت بحثي هذا بـ**((الجامعة القرآنية لتعليم ألفاظ القرآن الكريم في عهد الصحب الكرام))**

سبب اختيار البحث:

إن مما دفعني لاختيار هذا البحث هو:

1- قلة الدراسات في هذا المجال نسبة إلى غيره من العلوم الأخرى المتعلقة بكتاب الله عز وجل، فارتأيت أن أتناول هذا الموضوع بنوع من الدراسة والبحث الجاد في ما يتعلق بإقراء اللفظ القرآني في زمن الصحب الكرام.

[1] - مسند ابن أبي شيبة: (251/1)، حديث رقم (376).

2- أهمية هذا الموضوع كونه يتعلق بمعجزة الحفظ للقرآن الكريم وألفاظه، ما بقيت هذه البشرية على وجه الأرض.

3- امتدادا للسلسة البحثية الخاصة بالقراءة والإقراء، والتي ابتدأتها ببحثي الموسوم بـ((المدرسة النبوية في تعليم ألفاظ القرآن الكريم)) والذي تم نشره في المجلة العلمية المحكمة لأعمال المؤتمر العالمي الثاني للقراءات القرآنية ((التلقي في العهد النبوي: أنماط ومآلات)) والذي انعقد في المملكة المغربية- مراكش- مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة من الفترة (17- **19)** **مارس 2015م.**

أهمية البحث:

يعد هذا البحث إسهاما جديدا في الدراسات القرآنية، والمتعلقة بأول جامعة وجدت مع فجر الرسالة الخاتمة، والتي بدأت كمدرسة قرآنية تلقى فيها الصحابة الكرام ألفاظ القرآن الكريم غضة طرية على يد المعلم الأول معلم البشرية مجد ﷺ.

منهج البحث:

إن المنهج الذي اتبعته هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي في عرض الموضوعات وتحليلها وربطها مع بعضها جريا على الطريقة المعهودة في الدراسات الموضوعية.

طريقة البحث:

إن الطريقة المتبعة في تقسيم الموضوع هي طريقة البحوث العلمية الأكاديمية من تتبع مظان الموضوع من الكتب والمصادر التي تناولته، على النحو التالي:

1- كتابة الآيات وعزوها إلى السور التي وردت فيها مع بيان اسم السورة ورقم الآية.

2- إذا استدعى المقام الاستشهاد بالآية مرة أخرى في نفس الصفحة فإني لا أعزوها مكتفيا بما أشرت إليه سابقا.

3- استخدام القوسين المزهرين للآيات لتمييزها عن ما سواها.

4- تنصص الأحاديث بأقواس تميزها عن غيرها من النقولات.

5- إذا نقلت كلام عالم من العلماء بالنص فإني أنصصه بين قوسين وأشير في الهامش لاسم الكتاب مع بيان رقم الجزء والصفحة فقط، إذ التعريف به كاملا محله قائمة المراجع والمصادر.

7- إذا تم اقتباس كلام من أي كتاب مع تصرف يسير فإني أكتب العبارات بدون أقواس ثم أشير في الهامش بكلمة ينظر، وأشير للكتاب الذي نقلت منه المعلومة.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة والتي تناولت فيها دواعي البحث، وأهمية الموضوع ومنهجه، وكذلك هيكل البحث الذي انحصر بعد المقدمة في مبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: التأسيس والنشأة للجامعة القرآنية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الجامعة القرآنية.

المطلب الثاني: تطور الجامعة القرآنية من مدرسة إلى جامعة كبرى تضم آلاف التلاميذ.

المطلب الثالث: الانتشار الواسع للجامعة القرآنية في العديد من الأمصار المفتوحة، وأشهر أئمتها.

المبحث الثاني: المنهجية التي اتبعها الصحابة الكرام في تعليم ألفاظ القرآن الكريم. وفيه مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المنهجية القرآنية وأهميتها.

المطلب الثاني: المنهجية التي اتبعها الصحابة الكرام في تعليم ألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الوسائل التعليمية التي اتبعها الصحابة الكرام في تعليم ألفاظ القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التأسيس والنشأة للجامعة القرآنية.

البداية الحقيقية للتأسيس ارتبطت ارتباطا مباشرا بنزول القرآن الكريم على النبي ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وقد تلقى النبي القرآن مشافهة وعرضا من جبريل عليه السلام ونقل ذلك التلقي للصحب الكرام، ولذلك كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم هي النواة الأولى لهذه المدرسة القرآنية، فهي أول مؤسسة تربوية في تاريخ الإسلام، وقد كان النبي ﷺ يجتمع فيها بأصحابه يتلو عليهم القرآن، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة.

ومن هذا المنطلق فقد قسمت هذا المبحث إلى مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم الجامعة القرآنية.

المطلب الثاني: تطور الجامعة القرآنية من مدرسة إلى جامعة كبرى تضم آلاف التلاميذ.

المطلب الثالث: الانتشار الواسع للجامعة القرآنية، وأشهر أئمتها.

المطلب الأول: مفهوم الجامعة القرآنية.

أولا: الجامعة في اللغة:

الجامعة في اللغة مأخوذة من الفعل (جَمَعَ) وقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:" الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء. يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً "[1].

وفي لسان العرب لابن منظور: "جَمَعَ الشيءَ عَنْ تَفْرِقة يَجْمَعُه جَمْعاً وجَمَّعَه وأَجْمَعَه فاجتَمع واجْدَمَعَ، وَهِيَ مُضَارَعَةٌ، وَكَذَلِكَ تجمَّع واسْتجمع. وَالْمَجْمُوعُ: الَّذِي جُمع مِنْ هاهنا وهاهنا وإِن لَمْ يُجْعَلْ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ. واسْتجمع السيلُ: اجْتَمَعَ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ. وجمَعْتُ الشَّيْءَ إِذا جِئْتَ بِهِ من هاهنا وهاهنا. وتجمَّع الْقَوْمُ: اجْتَمَعُوا أَيضاً من هاهنا وهاهنا"[2].

ومما سبق يتبين أن كلمة (جمع) جاءت في القواميس اللغوية بمعنى جمع المتفرق وضم بعضه إلى بعض.

ثانيا: مفهوم الجامعة في الاصطلاح:

لفظ جامعة (University) مشتق من كلمة (Universitas) وهي كلمة لاتينية يقصد بها- حتى القرنين الحادي عشر والثاني عشر- طائفة من الناس تربطهم رابطة واحدة ويعملون كوحدة واحدة سواء كانت هذه الرابطة في الناحية الدينية أو الصناعية أو الإدارية أو في حرفة من الحرف وبذلك يبدو أنها اتحاد أو تنظيم[3].

قال الدكتور طه جابر العلواني:" إن كلمة جامعة قد أخذت من لفظ الجمع. وإذا كان الجامع قد سمي جامعا لأنه موضع اجتماع الناس لعبادة الله جل شأنه، فإن كلمة جامعة تدل على مكان يجتمع الناس فيه لخدمة العلم والمعرفة، كشفا وإنتاجا وتعلما وتعليما، حيث يرتبط مفهوم العلم بالعبادة، ويتصل مفهوم العلم بالعمل"[4].

وتطور الأمر حتى أصبحت الجامعة تطلق على مؤسسة التعليم العالي، وتضم العديد من الكليات المختلفة في كل فروع المعرفة.

أما الجامعة القرآنية: فهي تلك المؤسسة القرآنية التي أسسها النبي ﷺ، وتعلم فيها الصحابة الكرام ألفاظ الوحي تلقيا عن النبي ﷺ مباشرة، ثم تطورت بتطور الفتوحات وكثافة الداخلين في الإسلام حتى صارت جامعة كبرى لها كلياتها وفروعها المختلفة في كل الأمصار المفتوحة.

---

[1] - معجم مقاييس اللغة: (479/1).

[2] - لسان العرب: (53/8).

[3]- ينظر: دراسات في التعليم العالي المعاصر: (15).

[4]- الجامعات الإسلامية وبناء علوم الأمة: (239).

المطلب الثاني: تطور الجامعة القرآنية من مدرسة إلى جامعة كبرى.

لقد بدأت الجامعة القرآنية عملها منذ نزول ألفاظ القرآن الكريم على النبي ﷺ، من خلال نقل ما يتلقاه النبي صلى الله عليه عن أمين الوحي جبريل عليه السلام، فكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم هي نواة التأسيس للجامعة القرآنية، وكانت هذه الدار على جبل الصفا قريبة من الكعبة، وهي الدار التي كان رسول الله يجلس فيها مع الصحابة يقيمون صلاتهم، ويعلمهم ما نزل من القرآن الكريم، واختار النبي ﷺ دار الأرقم لتكون مدرسة قرآنية دعوية؛ لموقعها الاستراتيجي فهي تقع قريبا من جبل الصفا في موضع مشرف على مكة وبعيدا عن عيون أهل مكة وتحركاتهم - التي أخذت ترقب تجمعات المسلمين- إضافة لذلك أن الأرقم لم يكن معروفًا بإسلامه، فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء محمد وأصحابه بداره، كذلك كان فتىً عند إسلامه، فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره، ويوم أن تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي، فلن يخطر في بالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب رسول الله، بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه.

واستمرت دار الأرقم كمدرسة قرآنية مبكرة طوال الفترة السرية للدعوة وانضم في رحابها عدد كبير من الذين اتبعوا النبي ﷺ.

وممن تتلمذ في هذه الفترة على يد النبي ﷺ خديجة زوج النبي ﷺ، وبناته، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق الذي أسلم على يديه خمسة من المبشرين بالجنة، وهم: عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وكان السبب وراء إسلام هذا العدد على يد أبي بكر الصديق هو منزلة أبي بكر في قريش فهو رجل محبب لأهلها، حلو العشرة، كريما جوادا، تاجرا موسرا له علاقاته الواسعة والكثيرة، ذا أخلاق عالية، وايضا كان أنسب أهل قريش وأكثرهم علما بالوقائع والأيام، وعلم الأنساب من العلوم الرائجة عند العرب قديما لشدة حرصهم عليها، وهذه الخصال والعلوم جعلت لأبي بكر الصديق اتصال بكافة شرائح المجتمع المكي، وهذا ظاهر من تفاوت أعمار من أسلم على يديه، وهذا إن دل فإنه يدل على مدى عناية أبي بكر في نشر الدعوة الإسلامية بين كل من يجلس اليه، فإنه لم يأنف من دعوة الغلمان والشباب الصغار.

وممن تلمذ أيضا في هذه المدرسة في هذه الفترة أبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان بن مظعون، وسعيد بن زيد، وخباب بن الأرت، وعمار بن ياسر، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، وغيرهم، حتى تكاملوا أربعين رجلا وامرأة.

واستمر رسول الله ﷺ في إحياء هذه المدرسة القرآنية طوال المرحلة السرية من الدعوة المباركة، وبدايات المرحلة الجهرية حتى أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فخرج حين ذلك أربعون مسلما من دار الأرقم نحو المسجد الحرام جهارا نهارا أمام قريش لممارسة العبادة عند الكعبة، ولم تتوقف المدرسة القرآنية في دار الأرقم عن أدائها فقد كانت تستقبل الوفود التي تأتي من خارج مكة سرا لمقابلة النبي ﷺ، ولم يُذكر أنها توقفت حتى في غياب النبي ﷺ عن مكة حين خرج للطائف في السنة العاشرة من البعثة النبوية، فقد كان قُرَّاء الصحابة يجتمعون بالمسلمين الجدد فيها وفي بيوتهم، في نظام أشبه بالأُسر التربوية أو الحِلق التعليمية؛ لكلِ أسرةٍ معلم، ولكل مجموعة نقيب، ومثالُ ذلك ما أبانته قصة إسلام عمر رضي الله عنه لما دخل بيت ختنه وابن عمه سعيد بن زيد بن عمرو- زوج فاطمة بنت الخطاب- فُوجِئ بخباب بن الأرت ومعه صحيفة فيها سورة طه

يقرئهما إياها، وهذا يدل أن علماء الصحابة في هذا الوقت كانوا يتعهدون البيوتَ سرًا لتعليم المسلمين ألفاظ القرآن الكريم.

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة كان مسجد رسول الله هو الجامعة القرآنية التي تلقى فيها الصحب الكرام تعليم ألفاظ القرآن الكريم،كون المسجد هو المكان الأنموذجي لتعلم القرآن وتعليمه، لكن هذا لا يعني أنهم لا يقرؤون القرآن في مكان سواه، يدل على ذلك حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ الفَتْحِ - قِرَاءَةً لَيِّنَةً يَقْرَأُ وَهُوَ يُرَجِّعُ)[1]. وفي هذا دليل صريح على أن قراءة القرآن تجوز في أي مكان وعلى أي هيئة.

كذلك كان أصحاب النبي ﷺ أسبق الناس إلى الخير، وأسرعهم إلى العمل الصالح، وأقدرهم عليه، وكان من أعظم همهم: حفظ كتاب الله تعالى، وتعلمه، والعمل به، ثم تعليمه الناس، وكانوا يتعلمونه من رسول الله ﷺ، ومن فاته من رسول الله ﷺ شيء-لانشغالهم بالجهاد- تعلمه من صاحبه.

وأقبل الصحابة على حفظ القرآن الكريم، فحفظ منهم عدد كبير، يدلنا على ذلك حديث السبعين قارئا. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَّاءُ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضُوا لَهُمْ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا: اللهُمَّ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا، قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا، خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ:"إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا")[2].

ومما يدل على كثرة القراء وذيوع صيتهم حديث زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال: (أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ)[3]. قال الحافظ في الفتح: "وهذا يدل على أن كثيرًا مِمَّن قتل في وقعة اليمامة كان قد حفظ القرآن، لكن يمكن أن يكون الْمراد أن مجموعهم جَمَعَهُ، لا أن كل فرد جمعه"[4].

وأشهر من كان يعلِّم الناس القرآن: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبيُّ بن كعب رضي الله عنهم، فعلموا كثيرا من صغار الصحابة، ومن بعدهم من التابعين. قال أبو عبد الرحمن السلمي:

1 - صحيح البخاري: (6/ 195) – كتاب فضائل القرآن- باب الترجيع.

2 - صحيح مسلم: (45/6) – كتاب الإمارة– باب ثبوت الجنة للشهيد.

3 - صحيح البخاري: (350/11) – كتاب تفسير القرآن – بَابُ قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

4- فتح الباري شرح صحيح البخاري: (12/9).

حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: (أنهم كانوا يستقرِئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا) [1].

أما أبرز الصحابة الذين حفظوا القرآن كاملا في زمن النبي ﷺ فهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأُبيٌّ بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء، وأبو هريرة الدوسي، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن السائب، ومعاذ بن جبل، وسالم ولى أبي حذيفة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وعائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي ﷺ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ[2].

ومن هنا يظهر مدى الاهتمام بالقرآن الكريم، والإقبال عليه تعلما وتعليما، ومدارسة وحفظا في زمنه ﷺ.

[1] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (80/1) قالا في تخريجه أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر: هذا إسناد صحيح متصل، وقد صرح أبو عبدالرحمن السلمي: بأنه حدثه الذين كانوا يقرئونه، وأنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ، فهم الصحابة، وإبهام الصحابي لا يضر، بل يكون حديثه مسندًا متصلا.

[2]- ينظر تفاصيل ذلك: تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني. وينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري.

المطلب الثالث: الانتشار الواسع للجامعة القرآنية، وأشهر الأئمة فيها.

لقد كان للفتوحات الإسلامية دور كبير في انتشار الصحابة الكرام في كل أصقاع المعمورة، حاملين معهم كتاب الله الذي حفظوه في صدروهم وسطورهم، وأخذ كل مصر القراءة ممن وفد إليه من الصحابة، حيث كان كل صحابي يُعَلِّم بالحرف الذي تلقاه من الأحرف السبعة التي نزلت على رسول الله ﷺ.

وانتشرت فروع عدة لهذه الجامعة القرآنية في العديد من الأمصار المفتوحة على يد الصحابة الكرام الذين انتقلوا بين البلدان فاتحين لنشر دين الله، ومعلمين للناس ألفاظ القرآن الكريم الذي تلقوه عن مصدره الأول ﷺ، وكانت هذه الفروع للجامعة القرآنية بمثابة كليات لها منهجيتها وأساليبها ووسائلها في تعليم القرآن الكريم ومن هذه الفروع:

1- الكلية القرآنية بالمدينة المنورة.

تعتبر كلية المدينة المنورة لتعليم القرآن الكريم من أكبر الكليات؛ لأن الكثير من الصحابة أقاموا بها ولم يتحولوا عنها إلى غيرها من بلاد المسلمين فجلسوا لأتباعهم يعلمونهم كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ، فقامت بالمدينة كلية للإقراء والتفسير، تتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير القراء من الصحابة، أبرزهم أُبَيُّ بن كعب رضي الله عنه، الذي يعد هو المؤسس الأبرز لهذه الكلية القرآنية، وهو أشهر مَن تتلمذ على يديه مقرؤوا ومفسروا التابعين بالمدينة، وذلك لشهرته أكثر من غيره في القراءة والتفسير، وكثرة ما نُقل لنا عنه في ذلك، ولفضله الكبير الذي أشارت إليه الأحاديث النبوية.
فعن سليمان بن عامر قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الْعَالِيَةِ وَقَرَأَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى أُبَيٍّ قَالَ: وَقَالَ أُبَيٌّ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أُمِرْتُ أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ) قَالَ: قُلْتُ: أَوَ ذُكِرْتُ هُنَاكَ؟ قَالَ: (نَعَمْ) فَبَكَى أُبَيٌّ قَالَ: (فَلَا أَدْرِي أَبِشَوْقٍ أَوْ بِخَوْفٍ))[1].

وعَنْ أَنَسِ بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأُبَيٍّ: ((إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ». قَالَ: أَوَ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَم» فَبَكَى أُبَيٌّ))[2]. وتعجب أبيّ بن كعب من ذلك؛ لأن تخصيصه بذلك تشريف عظيم له، فلذلك بكى، إما فرحاً، وإما خشوعا.

وأراد رسول الله ﷺ أن يعرف علم أبيّ بالقرآن فقال له: ((يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟. قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَك أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ))[3]. أي هنيئاً لك بالعلم بكتاب الله وحسن معرفته.

ورجال هذه المدرسة من تلاميذ أبيّ بن كعب رضي الله عنه جم غفير لا يحصى عددهم من التابعين اشتهر من بينهم ثلاثة هم: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي، وهؤلاء منهم مَن أخذ عن أُبَيّ مباشرة، ومنهم مَن أخذ عنه بالواسطة.

2- الكلية القرآنية بمكة المكرمة.

[1] - السنن الكبرى للنسائي: (250/7) - بَابٌ ذِكْرُ كَاتِبِ الْوَحْيِ.
[2] - السنن الكبرى للنسائي: (251/7) - بَابٌ ذِكْرُ كَاتِبِ الْوَحْيِ.
[3] - صحيح مسلم: (556/1). - كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.

حيث تعتبر مكة المكرمة هي أول مهبط للوحي وأول ساحة ينزل فيها القرآن الكريم، وفيها مكث النبي ﷺ ثلاثة عشر عاما يعلم الناس القرآن الكريم ويدعوهم للدخول في دين الله، وفيها نزل أول لفظ يدعو للقراءة، وبها تأسس أول مركز لتعليم المسلمين- دار الأرقم- ليتخرج منها الأرقميون الذين تعهدوا القرآن وعلموه، وانطلقوا في بقاع الأرض ينشرونه، وبعد اتساع الفتوحات، تفرق الصحابة في الأمصار.

وتعد الكلية القرآنية بمكة المكرمة الأولى في هذا الحقل العلمي بفضل مؤسسها وخريجيها، فابن عباس رضي الله عنه هو المؤسس لهذا الفرع القرآني للجامعة القرآنية، وهو حبر الأمة وبحرها، وقد اعترف له كبار الصحابة بطول الباع في التفسير وغيره من العلوم، قال عنه الجليل ابن مسعود: "لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا أحد. وقال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس"[1].

وقال عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " إِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى الْغَيْبِ مِنْ سِتْرٍ رَقِيقٍ؛ لعقله وفطنته بالأمور"[2].

أما تلامذته وخريجو مدرسته فعددهم لا يحصر ولا يحصى، ولكن اشتهر منهم خمسة عدوا من الجهابذة الأول في علم الإقراء والتفسير على حد سواء، قال فيهم ابن تيمية: "أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء وعكرمة وطاووس وسعيد بن جبير وغيرهم"[3].

والحقيقة التي لا نغفلها ولا نتجاهلها أن لهذه المدرسة تأثيرا كبيرا في إشهار العلوم كالتفسير، وعلوم القرآن، والقراءات القرآنية وتاريخها، وعلوم الحديث، فقد تأثر بها كل المهتمين بهذه العلوم، والأثر واضح جلي إذ يكفي أن نعلم أن أكثر من قارئ من القراء السبعة الذين تلقت الأمة قراءتهم بالثقة والقبول قد تتلمذوا على أبناء هذه الكلية القرآنية، كأبي عمرو بن العلاء، وعبد الله بن كثير قارئ مكة، وغير هذين من القراء المشهورين كالأعرج وابن محيصن وغيرهم، وعلى يد تلاميذ هؤلاء تخرجت الأجيال التي جاءت بعدهم.

3- الكلية القرآنية بالعراق

وتشمل فرعين مهمين هما:

1- فرع الكوفة. تأسس هذ الفرع بالكوفة على يد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق القراءة والتفسير، غير أن عبد الله ابن مسعود كان يعتبر الأستاذ الأول لهذه الكلية، نظراً لشهرته في القراءة، وكثرة المروى عنه في ذلك، ولأن عمر رضى الله عنه لما وَلَّى عمار بن ياسر على الكوفة، سيَّر معه عبد الله بن مسعود مُعلِّماً ووزيراً، فكونه مُعلِّم أهل الكوفة بأمر أمير المؤمنين عمر، جعل الكوفيين يجلسون إليه، ويأخذون عنه أكثر مما يأخذون عن غيره من الصحابة[4].

---

[1]- المنتقى من كتاب الطبقات:(68).
[2]- المجالسة وجواهر العلم: (415/2)
[3]- مقدمة في أصول التفسير:(24).
[4]- ينظر: التفسير والمفسرون: (89/1)

يضاف لذلك مكانته وشرف تلقيه للقرآن غضا طريا من فم النبي صلى الله عليه كما أنزل. وقد نوه النبي ﷺ بابن مسعود كما روى ذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أخبرهما بقوله: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ))[1].

وقد أخرج البخاري وغيره عن مسروق بن الأجدع قال: ذُكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((«اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ))[2].

وهذا يدل دلالة قاطعة على الشرف العظيم الذي ناله ابن مسعود رضي الله عنه من خلال ثناء النبي ﷺ عليه، كيف لا؟! وهو فقيه الأمة، ومؤسس مدرسة الكوفة في القرآن والحديث والفقه، فقد أعلن أكثر من مرة عن إتقانه للقرآن وتلقيه له من في رسول الله ﷺ وما ذاك إلا لأنه من السابقين الأولين الذين أقبلوا على هذا الدين، فقد كان سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرهم، وكان يعدونه من أهل بيت رسول الله ﷺ لكثرة دخوله وخروجه مع النبي ﷺ، وقيامه بشؤونه وحاجاته، بل كان مكلفاً بالمطهرة والوساد - أي الفراش - والسواك والنعلين؛ ولهذا كان أكثر ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر تلقيا للقرآن. فقد أخرج البخاري وغيره عن عبد الله بن مسعود قال: ((وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ))[3].

كما أنه وضع الأساس لعلم الرأي في الاستدلال، ثم توارثها عنه علماء العراق، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الطريقة في مدرسة التفسير، فيكثر التفسير بالرأي والاجتهاد، لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية، نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القرآن والسُّنَّة[4]. ولذلك امتاز أهل العراق بأنهم أهل الرأي.

أما رجال هذه المدرسة فهم كثر لا يحصى عددهم، تتلمذوا على ابن مسعود فلقنهم القرآن وعلمهم إملاءه عن ظهر قلب، وأشهر تلاميذه الذين حملوا راية التعليم والإقراء والتفسير في العراق من بعده هم: أبو عبدالرحمن السلمي، وعلقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومُرَّة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصرى، وقتادة بن دعامة السدوسي.

ب. فرع البصرة.

أستاذ هذه المقرئة ومؤسسها هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم صاحب رسول الله - ﷺ- أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ وهو معدود ممن قرأ على النبي ﷺ، وقد ورد فضله

---

[1]- مسند الإمام أحمد بن حنبل: (182/1). قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيحَ.
[2] - صحيح البخاري: (27/5). -كتاب أصحاب النبي ﷺ- بَابُ مَنَاقِبِ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
[3] - صحيح البخاري: (187/6). كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ- بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
[4] -ينظر: التفسير والمفسرون: (89/1).

في الصحيحين عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه: أن رسول الله - ﷺ- قال: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا))[1].

وقد استعمله النبي - ﷺ -ومعاذا على زبيد وعدن- من أرض اليمن- ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتا منه. فقد روى أبو موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال له: ((يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ))[2].

وقد نال العديد من أوسمة الشرف من قبل النبي ﷺ فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَداً قَوْمٌ، هُمْ أَرَقُّ قُلُوْباً لِلإِسْلاَمِ مِنْكُمْ) فَقَدِمَ الأَشْعَرِيُّوْنَ، فَلَمَّا دَنَوْا، جَعَلُوا يَرْتَجِزُوْنَ:

غَداً نَلْقَى الأَحِبَّهْ * مُحَمَّداً وَحِزْبَهْ

فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا، تَصَافَحُوا، فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ المُصَافَحَةَ[3].

وفي خلافة عمر بن الخطاب وليَ إمرة البصرة، فقد كان أميرا ومجاهدا ومعلما لأهلها، وخاصة القرآن الذي اشتهر بقراءته، والجهاد في سبيل الله والحرص عليه، والفصل في الخصومات، ونشر العدل وضبط الولايات عن طريق القضاء والإدارة، ولا شك أن هذه المهامّ صعبة وتحتاج إلى مهارات وصفات فريدة من العلم والفهم والفطنة والحذق والورع والزهد، وقد أخذ منها أبو موسى بنصيب وافر، وأثمرت جهوده العلمية رضي الله عنه، وقرت عينه برؤية عدد كبير حوله من حفاظ القرآن الكريم وعلمائه، زاد عددهم في البصرة وحدها على ثلاثمائة، ولما طلب عمر بن الخطاب من عماله أن يرفعوا إليه أسماء حفاظ القرآن لكي يكرمهم ويزيد عطاءهم، فكتب إليه أبو موسى أنه بلغ من قبلي ممن حمل القرآن ثلاثمائة وبضعة رجل[4]. وأشهر تلاميذ هذه الفرع من التابعين الحسن البصري، وقتادة، وابن سيرين.

4- الكلية القرآنية بالشام.

نشأت هذه الكلية كفرع للجامعة القرآنية التي أنشئت في زمن النبي ﷺ، على يد تلميذ النبي ﷺ، الذي تفرغ لخدمة كتاب الله وإقرائه، حكيم هذه الأمة سيد القراء بدمشق أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين للهجرة في عهد عثمان رضي الله عنه، أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ وأبرزهم. حيث ذكر البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: ((جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيٌّ، وَمُعَاذُ بْن جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ " قُلْتُ لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي))[5].

أما عن دخوله الشام فقد ندب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الصحابة ليذهب من شاء منهم إلى الشام ليعلم أهلها، فانتدب ثلاثة من الصحابة أحدهم أبو الدرداء، واستقر بدمشق معلما وقاضيا.

---

[1] - صحيح البخاري: (386/10) -كِتَابُ المَغَازِي - بَابُ غَزْوَةِ أَوْطَاسٍ. وينظر: صحيح مسلم: (1943/4) - كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

[2] - صحيح البخاري: (510/12) - كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ - بَابُ حُسْنِ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ.

[3] - مسند أحمد: (39/20) - مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- قال عنه الأرنؤوط: " إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[4] - سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: علي محمد محمد الصلابي: (166/2).

[5] - صحيح البخاري: (187/6). كتاب مناقب الأنصار - بَابُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال محمد بن كعب القرظي: جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار، معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء، فلما كان زمن عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا، ورملوا، وملئوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعِنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم، إن أجبتم فاستهموا، وإن انتدبْ ثلاثة منكم فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنتساهم، هذا شيخ كبير لأبي أيوب، وأما هذا فسقيم لأبيّ بن كعب، فخرج معاذ، وعبادة، وأبو الدرداء. فقال عمر: ابدأوا بحمص، فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلقن، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد، وليخرج واحد إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين، وقدموا حمصا فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس، أقام بها عبادة بن الصامت، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين، وأما معاذ فمات عام طاعون عمواس، وأما عبادة بن الصامت فصار بعد إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات[1].

قال الذهبي عن أبي الدرداء رضي الله عنه: ((وَهُوَ مَعْدُوْدٌ فِيْمَنْ تَلاَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَبَداً أَنَّه أَقْرَأَ عَلَى غَيْرِهِ. وَهُوَ مَعْدُوْدٌ فِيْمَنْ جَمَعَ القُرْآنَ فِي حَيَاةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتصدَّر لِلإِقْرَاءِ بِدِمَشْقَ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ، وَقَبْلَ ذَلِكَ))[2].

ودخل دمشق ولم يكن للعلم بها سوق رائجة فأخلص النصيحة لأهلها ورغبهم بالعلم، وحببهم به حتى أحبوه وأقبلوا عليه، فكان منهم امتداد علم وقرآن متصلة إلى يومنا هذا، وستبقى إن شاء الله، وكان يقول لهم حين جاءهم: "يا أهل دمشق، أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً، لا يذكر الله تعالى في ناديكم، ما بال علمائكم يذهبون، وجهالِكم لا يتعلمون، لو شاء علماؤكم لازدادوا ولو التمسه جهالكم لوجدوه، خذوا الذي لكم بالذي عليكم، فوالذي نفسي بيده ما هلكت أمة إلا باتباعها هواها وتزكيتها أنفسها"[3].

قال سويد بن عبد العزيز: "كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك. وكان ابن عامر عريفا على عشرة كذا قال سويد، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر"[4].

وعن مسلم بن مشكم قال: "قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن؟ فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا[5]، وكان لكل عشرة منهم مقرئ. وكان أبو الدرداء يكون عليهم قائما وإذا أحكم الرجل

---

1 - ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (273/2).
2 - سير أعلام النبلاء: (14/4).
3 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (222/1).
4 - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: (20).
5 - النيف: الزائد على غيره. والزائد على العقد من واحد إلى ثلاثة، وما كان من أربعة إلى تسعة فهو بضع. يقال: عشرة ونيف، وألف ونيف. ولا يقال: خمسة عشر ونيف، ولا نيف وعشرة. ولا يستعمل إلا بعد العقد. "ينظر: لسان العرب: (342/9).

منهم تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه، فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وأخذ عنهم عرضا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة"[1].

قال الذهبي: "قيل: الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء كانوا أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائماً، فإذا أحكم الرجل منهم، تحول إلى أبي الدرداء - يعني يعرض عليه"[2].

وأشهر من تخرج على يدي أبي الدرداء جماعة من أكابر التابعين، منهم: سعيد بن المسيب، وعلقمة بن قيس، وسويد بن غفلة، وجبير بن نفير، وزيد بن وهب، وابو إدريس الخولاني، وآخرون.

مما سبق يتضح لنا مدى الانتشار الواسع لهذه الجامعة القرآنية، وفروعها التي انتشرت في كل الأمصار، وتخرج من هذه الفروع آلاف الحفاظ والمقرئين، اكتفينا بالإشارة لأشهرهم، كما أن ذكرنا لهذه الفروع لا يعني أن الأمصار الأخرى لم يكن فيها فروع للإقراء، ولكننا اكتفينا بالفروع التي بلغت شهرتها الآفاق وإلا فهناك العديد من المقارئ القرآنية فمثلا في مصر أسس الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص مدرسة قرآنية وتخرج على يديه كوكبة من المقرئين أشهرهم يزيد بن أبي حبيب.

وفي اليمن كان هناك أستاذان أكبران معاذ بن جبل إمام العلماء، وأبو موسى الأشعري زينة القراء، اللذان أرسلهما النبي ﷺ مبكرا إلى اليمن، وممن تخرج عليهما: طاووس بن كيسان شيخ أهل اليمن، كان كثير الحج، مات بمكة سنة ست ومائة. ووهب بن منبه الصنعاني وقد روي عنه في التفسير روايات كثيرة جدًا مما في كتب أهل الكتاب، وكان ثقة توفي سنة أربع عشرة ومائة.

[1] - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: (20).
[2] - سير أعلام النبلاء: (353/2).

المبحث الثاني: المنهجية التي اتبعها الصحابة الكرام في تعليم ألفاظ القرآن الكريم.

تلقى الصحابة الكرام ألفاظ القرآن الكريم من فيِّ النبي ﷺ وفق منهجية معينة أساسها التلقي، وظل التلقي هو المنهجية المتبعة لدى الصحب الكرام في تعليم التابعين في كل فروع الجامعة القرآنية التي انتشرت في كل أصقاع الأرض، وحول هذا الموضوع فقد اقتضى أن نتناول هذا المبحث من خلال مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم المنهجية القرآنية وأهميتها.

المطلب الثاني: المنهجية التي اتبعها الصحابة الكرام في تعليم ألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الوسائل التعليمية التي اتبعها الصحابة الكرام في تعليم ألفاظ القرآن.

المطلب الأول: مفهوم المنهجية القرآنية وأهميتها.

كلمة منهج من الكلمات العربية الأصيلة. قال الرّاغب الأصفهانيُّ في مفرداته: "النَّهْجُ: الطريقُ الوَاضِحُ، ونَهَجَ الأمْرُ وأَنْهَجَ: وَضَحَ، ومَنْهَجُ الطَّرِيقِ ومِنْهَاجُهُ، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُم شِرْعَة وَمِنْهاجاً﴾[المائدة: 48]"[1]. فالمنهج في اللغة العربية إذن، هو الطريق الواضح، الّذي لا يتيه سالكُه، بل يصلُ إلى غايته من ورائه مباشرةً، بلا التواءٍ ولا تعرُّج.

وبهذا نقول: بأن المنهج هو الطريقة أو القواعد التي تُوصل الباحثَ الى نتيجة، إن كانت على المستوى العلمي أو الانساني، وتظهر أهمية المنهجية القرآنية في التعليم كما تظهر أهميتها في التأصيل والتقعيد للمنهجية التي اتبعها النبي ﷺ في تعليم أصحابه ألفاظ القرآن الكريم، وكيف نقل الصحابة الكرام تلك المنهجية من خلال تعليم تلاميذهم من صغار الصحابة والتابعين، وكيف انتشرت في كل الأمصار التي كانت فروعا للجامعة القرآنية في زمن الصحب الكرام، بعد تفرقهم مع الفتوحات الإسلامية، وتظهر أهمية المنهجية القرآنية من خلال ما يأتي:[2]:

1- حاجة علماء الإقراء والتجويد إلى منهج محدد يوضح لهم كيفية إقراء النبي صلّى الله عليه وسلّم اللفظ القرآني، ليكون أساسا تقعيديا يعتمدون عليه في تأصيل عمليات الإقراء، وركنا واضحا يتخذونه سبيلا تطبيقيا في تعليم اللفظ القرآني وتعلمه.

2- ليأوي معلم القرآن ومتعلمه من المسلمين عامة إلى ظلال وارفة عيشا مع قضايا علم القراءة والتجويد في صورتها الصافية، وسيرتها الأولى.

3- ليستبين المقياس المطلق لصحة المنهجية التعليمية للفظ القرآني، وبالتالي يتم تصحيح بعض الأخطاء الشائعة في المنهجيات التعليمية السائدة كالغلو في حفظ الألفاظ دون مصاحبة ذلك لمنهجية في تعلم المعاني، والتخلق بالخلق القرآني، فتكون هذه الدراسة محاولة في سبيل إعادة المنهجية النبوية إلى واقع الأمة، وتمثل أساسا لتقويم واقع الإقراء وتسديده في العصر الحاضر.

5- لسد الثغرة القائمة في مؤلفات علوم القرآن الكريم؛ إذ لا يوجد كتاب جامع يتضمن دراسة وصفية لتعليم النبي صلّى الله عليه وسلّم القرآن الكريم لأصحابه رضى الله عنهم.

[1] - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: (825).

[2]- ينظر بالتفصيل: إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم في تعليم النبي صلى الله عليه أصحابه ألفاظ القرآن الكريم: (6).

ومن خلال ما سبق تتضح أهمية معرفة الأمة الإسلامية للمنهج النبوي في تعليم ألفاظ القرآن الكريم، وتسلسله عبر الصحابة الكرام إلى تلاميذهم من التابعين، حتى غدت هذه المنهجية سنة يتناقلها اللاحق عن السابق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومهما تقدم العلم والوسائل والتقنيات في المجال العلمي، لا يمكننا الاستغناء عن منهج التلقين المباشر لألفاظ كتاب الله عزوجل من خلال الحلقات القرآنية التي أسسها سيد البشرية ﷺ.

المطلب الثاني: المنهجية والقواعد التي اتبعها الصحابة الكرام في تعليم ألفاظ القرآن الكريم.

لقد علَّم النبيُ ﷺ أصحابَه ألفاظ القرآن الكريم وفق منهجية نبوية عظيمة الأثر في نفوس أصحابه، وقد تسلست هذه المنهجية فيما بعد لدى الصحب الكرام في تعليم تلاميذهم ألفاظ كتاب الله عزوجل، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه أحد أصحاب النبي ﷺ وتلميذه النجيب يقول: ((تَعلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَاتْلُوهُ تُؤْجَروا بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: الم، ولكن ألف، ولام، وميم))[1].

وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يعقدون حلقات الإقراء فعن أَبي إِسْحَاقَ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 15]، أَدَالًا أَمْ ذَالًا؟ قَالَ: بَلْ دَالًا سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مُدَّكِرٍ» دَالًا)[2]، ووصف بعض تلاميذ أبي موسى الأشعري تعليم شيخهم رضي الله عنه لهم فقال: (تعلمنا القرآن في هذا المسجد -يعني مسجد البصرة - وكنا نجلس حلقا حلقا، وكأنما أنظر إليه بين ثوبين أبيضين وعنه أخذت هذه السورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]قال: وكانت أول سورة أنزلت على محمد صلّى الله عليه وسلّم[3].

ولقد اهتم الصحابة اهتماما بالغا – رضوان الله عليهم- بالقرآن، وكان محور حياتهم يدورون معه حيث دار يهتمون بنزوله، وطرق أخذه وحفظه، وقد حفظ عدد منهم القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بروايات القرآن وقراءاته المتواترة، وكان النبي ﷺ يشير إلى ضرورة أخذ القرآن من المهرة من الصحابة بقوله: (اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)[4].

كما اهتموا بجمعه كاهتمامهم بتلاوته، وقد اشتهر بإقراء القرآن منهم سبعة هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، وأبو الدرداء، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري؛ وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار، وكلهم يُسنِدُ إلى رسول الله - ﷺ[5].
وقد أخذت كتابة القرآن ثلاث مراحل: من بداية نزول القرآن وحتى وفاته النبي ﷺ، والمرحلة الثانية

[1] - التفسير من سنن سعيد بن منصور: (35/1)
[2] - صحيح مسلم (1/ 565). كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا - بَابُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِرَاءَاتِ.
[3] - المستدرك على الصحيحين للحاكم:(240/2). وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم»
[4] - مسند أحمد: (379/11). مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
[5] - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: (39)

هي ما كان من جمع للقرآن في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، ثم ختمت بعهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث أصبح منهج كتابة القرآن أكثر وضوحاً واتفاقاً وإجماعاً إلى اليوم.

وانطلق الصحابة رضوان الله عليهم في تعليم ألفاظ القرآن الكريم لتلاميذهم وفق المنهجية التي علمهم إياها صلى الله عليه، وترغيبه لهم في ذلك. فقد روى أبو داود عن النبي ﷺ قوله: (الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ)[1].

وقد تميز الصحابة رضي الله عنهم بالعديد من الميزات والصفات في نقلهم لألفاظ القرآن الكريم، والتي تعلموها من النبي ﷺ أهمها[2]:

1- حرصهم الشديد على تطبيق ما تعلموه في واقع حياتهم العملية، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، لَمْ نَتَعَلَّمْ مِنَ الْعَشْرِ الَّتِي نَزَلَتْ بَعْدَهَا حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيهِ) قِيلَ لِشَرِيكٍ: مِنَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: نَعَمْ)[3].

2- حرصهم على فهم معاني القرآن الكريم وتدبر ما فيه من الأوامر والنواهي، فقد روى زيد بن أبي أنيسة عن القاسم بن عوف قال سمعت عبد الله بن عمر يقول: (لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن، ثم قال: لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل)[4])[5].

3- لزومهم قراءة النبي ﷺ كما علمهم، ومن ذلك ما رواه خُبَيْبِ بن سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَقْرَأَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَمَا أَقْرَأَنَاهُ)[6].

4- اعتمادهم في أداء القرآن وتعليمه على التلقي والمشافهة، قال السيوطي: ((أما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبي ﷺ لأنه نزل بلغتهم))[7]. وهذا من أبرز السمات التي ميزت مناهج الصحابة في تعلم القرآن، ومما ساعد على ذلك عدم انتشار الكتابة في صدر الإسلام، وقد أسهم ذلك في تدريب الذاكرة على الحفظ دون الاهتمام بتدريب اليد على الكتابة، ويُسمى هذا المنهج عند المعاصرين من المهتمين بتعليم القرآن الكريم وتطوير مناهجه بـــ" الطريقة السمعية الشفوية"[8].

1 - سنن أبي داود: (70/2). باب في ثواب قراءة القرآن، قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

2 - ينظر تفصيل ذلك: بحث بعنوان: (مناهج تعليم القرآن الكريم من بداية نزول الوحي وحتى القرن السابع الهجري "دراسة وصفية").

3 - السنن الكبرى للبيهقي: (170/3). بَابُ الْبَيَانِ أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ: يَؤُمُّهُمْ أَقْرَؤُهُمْ إِنَّ مَنْ مَضَى مِنَ الْأَئِمَّةِ كَانُوا يُسْلِمُونَ كِبَارًا فَيَتَفَقَّهُونَ قَبْلَ أَنْ يَقْرَءُوا مَعَ الْقِرَاءَةِ.

4 - هو رديء التمر. ينظر: (القاموس المحيط: (999).

5 - مستدرك الحاكم: (91/1). وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه» وعلق عليه الذهبي في التلخيص: "على شرطهما ولا علة له".

6- المعجم الكبير للطبراني: (254/7)، حديث رقم (6887)

7- الإتقان في علوم القرآن: (344/1)

8- أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها: (4).

5- اعتمد منهجهم على الطريقة الجزئية، في تلاوة القرآن وحفظه. وهو أن يتم حفظ القرآن وتلاوته مع تجزئة السورة لوحدات لا تزيد عن العشر آيات كما يدل على ذلك حديث بن مسعود رضي الله عنه الذي سبق ذكره.

6- الترغيب في الاستماع لتلاوة القرآن، حيث كان الصحابة يحبون الاستماع إلى تلاوة القرآن، فقد روى الدارمي أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يقول لأبي موسى الأشعري: (ذكِّرنا ربَّنا فيقرأ عنده)[1].

وهذا يدلنا على مدى اهتمام الصحابة الكرام بالقرآن الكريم تعلما وتعليما، حيث كان محور حياتهم اليومية، يعيشون في رحابه ويتذوقون حلاوة إيمانه، فكانوا خير أمة تشرفت بصحبة خير الخلق محمد ﷺ.

[1] - سنن الدارمي: (789) باب التغني بالقرآن.

المطلب الثالث: الوسائل التعليمية التي اتبعها الصحابة الكرام في تعليم ألفاظ القرآن.

لا شك أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين قد تسلست معهم المنهجية النبوية والوسائل التعليمية التي استخدمها النبي ﷺ في تعليمهم ألفاظ القرآن الكريم، وقد عرضت لهذه الوسائل مفصلة في بحثي الموسوم بـ(المدرسة النبوية في تعليم ألفاظ القرآن الكريم) وتناولها مفصلة تفصيلا دقيقا صاحب كتاب" المنهج النبوي في تعليم ألفاظ القرآن الكريم" ولهذا سأكتفي هنا بالإشارة إلى أهم وسيلتين من وسائل النقل والنشر لكتاب الله تعالى وهما: (الحلقات القرآنية- الصلاة)، كون الصحابة الكرام حثوا عليهما، وعملوا بهما في حياتهم التعليمية والعملية.

أولا: الحلقات القرآنية:

الحَلْقَةُ بالتسكين، كلّ شيء استدار كحلقة الحديد والفضّة والذهب، وكذلك هو في الناس، فالحلقة فيهم هي الجماعة من الناس مستديرون، وتحلّق القوم جلسوا حلقة حلقة[1]، والجمع حَلَقٌ و حَلَقاتٌ وحِلَقٌ[2].

فيكون تعريف الحلقة من الناس: القوم الذين يجتمعون متراصين وذلك لاستفادة ما يلقيه شيخ الحلقة من العلوم، ويبثه من أحكام الشريعة، وتعليم الأمة ما ينفعهم في الدارين[3]. ولهذا النوع من الاجتماع مدلول نفسي، إذ إن الحلقة تعطي مدلولا للتآلف والاجتماع والقوة، بحيث لا يطمع العدو في النيل منهم.

وقد وردت كلمة الحلقة في كثير من الأحاديث، ومن ذلك ما جاء عند البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ))[4].

كما كان صلّى الله عليه وسلّم يحث الصحابة الكرام على تكوين الحلقات وقراءة القرآن، ولو كان ذلك بدون إشرافه عليهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ))[5]. وكان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون ذلك فيجتمعون حلقا يذكرون الله ﷻ أو يتدارسون القرآن.

---

[1] - ينظر: مختار الصحاح: (78)

[2] - ينظر: مختار الصحاح: (78)

[3] - ينظر: إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم: (96).

[4] - صحيح البخاري: (1/ 24). حديث رقم(66)،كِتَابُ العِلْمِ - بَابُ مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ المَجْلِسُ، وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا.

[5] - صحيح مسلم: (4/ 2074)، حديث رقم (2699)، كتاب الْعِلْمِ -بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ.

ولما للحلقات القرآنية من أهمية في تلقين ألفاظ القرآن الكريم، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يقيمونها ويحثون عليها، فهذا أبو الدرداء رضي الله عنه مؤسس الكلية القرآنية في الشام كان له حلقة عظيمة تفوق الألف رجل. قال الذهبي: "وَقِيْلَ: الَّذِيْنَ فِي حَلْقَةِ إِقْرَاءِ أَبِي الدَّرْدَاءِ كَانُوا أَزْيَدَ مِن أَلْفِ وستمائة رَجُلٍ وَلِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُم مُلَقِّنٌ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاء يطُوْفُ عَلَيْهِم قَائِماً، فَإِذَا أَحْكَمَ الرَّجُلُ مِنْهُم، تَحَوَّلَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ - يَعْنِي: يعرض عليه"[1]. وقد سبقت الإشارة لحلقة أبي ذر رضي الله عنه عند حديثنا عن الكلية القرآنية في الشام.

ولهذا يعد أبو ذر الغفاري أول من سن الحلقات القرآنية، وكانت حلقات أبي الدرداء في النهار لها دوي كدوي النحل، وفي الليل لها رنين في التهجد والقيام، وكان يمر على المتهجدين فيقول لهم: (بأبي النواحون على أنفسهم قبل يوم القيامة، وتندى قلوبهم بذكر الله أو لذكر الله)[2].

ولكي تؤدي الحلقة القرآنية دورها بنجاح لا بد أن تكون وفق منهجية معينة كما رأينا التنظيم الدقيق لها عند أبي ذر رضي الله عنه، وهذه المنهجية تتم من خلال:

1-تقسيم الحلقة الكبيرة إلى مجموعات.

2- أن يكون لكل مجموعة عريف ملقن.

3- أن يحرص الشيخ على أن يكون الملقن من الطلاب المتميزين لديه.

4- كما يحرص على ألا يعطيه الثقة الكاملة بل يشعره بأنه مراقب عمله ومطلع على أدائه.

وبهذه المنهجية المتميزة ظلت الحلقات القرآنية تؤدي دورها الريادي في تعليم الناشئة ألفاظ القرآن الكريم كطريقة متبعة إلى يومنا هذا في تخريج الحفاظ والحافظات لكتاب الله تعالى. وقد أسهبنا الحديث عن الحلقات وأنواعها في بحثنا الموسوم بـ(المدرسة النبوية في تعليم ألفاظ القرآن الكريم).

ثانيا: الصلاة.

تعد الصلاة وسيلة من الوسائل لتثبيت حفظ القرآن الكريم؛ وذلك لأثرها البالغ فهي العبادة الوحيدة التي تؤدى كل يوم خمس مرات، منها ست ركعات جهرية- على الأقل- والأثر التعليمي لربطها بالقرآن الكريم؛ لتكون وسيلة من وسائل النشر للقرآن الكريم، ولهذا كان صلّى الله عليه وسلّم يقرأ معظم القرآن موزعا على ركعات الفريضة اليومية- وذلك إن لم يكن يقرؤه كله- ويدل على هذا ما جاء عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ قَالَ: (مَا مِنْ الْمُفَصَّلِ سُورَةٌ صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ، إِلَّا وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَؤُمُّ النَّاسَ بِهَا فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ))[3]، وعن أبي العالية: قال أخبرني من سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: ((لكل سورة حظها من الركوع والسجود))[4].

أما في زمن الصحب الكرام فقد كانوا يحثون حفظة كتاب الله على تثبيت حفظه في الصلاة، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه مؤسس الكلية القرآنية بالعراق كان يقول: ((ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا

[1] - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: (20)

[2] - حلية الأولياء: (221/1).

[3] - سنن أبي داود: (215/1) حديث رقم (814)،- بَابُ مَنْ رَأَى التَّخْفِيفَ فِيهَا. قال عنه الألباني: ضعيف.

[4]- مسند أحمد: (250/34) حديث رقم (20651). قال في مجمع الزوائد: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً سكيناً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا سخاباً ولا صياحاً ولا حديداً))[1].

وفي هذا دلالة قوية على أن الصلاة لها دور بارز ومثمر في تثبيت الحفظ لدى القارئ، لما يحصل فيها من البركة وصفاء النفس عند مناجاة الله سبحانه وتعالى، فيكون القارئ أكثر انتباها وتركيزا مع الآيات التي يتلوها في صلاته، ووصية ابن مسعود رضي الله عنه لتلاميذه وحثهم على قيام الليل بما حفظوه من القرآن، فيه إشارة واضحة على أن قيام الليل هو أقوم قيلا، وأزكى تحصيلا، لحفظ كتاب الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة.

الحديث عن "الجامعة القرآنية لتعليم ألفاظ القرآن الكريم في زمن الصحب الكرام"، هو امتداد حديثنا السابق في بحثنا" المدرسة النبوية لتعليم ألفاظ القرآن الكريم" الذي تقدمنا به للمؤتمر الثاني" التلقي في العهد النبوي أنماط ومآلات" والذي تناولنا فيه الإقراء في زمن الوحي ونزول القرآن على النبي ﷺ.

وفي البحث كان حديثنا عن الإقراء في زمن الصحابة الكرام، والانتشار الواسع للجامعة القرآنية في كل الأمصار المفتوحة، والتي انتقل إليها الصحابة الكرام، والحديث عن هذا يحتاج لكتابة سفر كامل، والذي تناولته هنا وأشرت إليه هي شذرات من حياة أولئك الصفوة مع القرآن الكريم، والمنهجية التي نقلوها عن النبي ﷺ وعلموا بها تلاميذهم، وكيف تسلسلت معهم هذه المنهجية، وكذلك الوسائل والطرق التي أدت إلى الانتشار الواسع للقرآن الكريم.

ومن خلال هذا البحث نخرج بالعديد من التوصيات.

1- إعادة تطبيق منهج الصحب الكرام في تعليم ألفاظ القرآن الكريم، ونحث المؤسسات والجمعيات القائمة على ذلك أن تعتمد هذه المنهجية اعتمادا كليا.

2- حث الجهات المعنية على دعم ونشر القرآن الكريم، وتكريم الحفظة من الرجال والنساء والصبيان، وإشهارهم عبر وسائل الإعلام احتفاء بهم وتكريما لحفظهم لكتاب الله عزوجل.

3- الاهتمام بعقد مؤتمرات قرآنية محلية ودولية، يلتقي فيه أصحاب الاختصاص لتقديم خبراتهم ومقترحاتهم لتطوير المنهجية القرآنية وفق مقتضيات العصر.

4- الإشادة الكاملة بمركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة- المملكة المغربية- مراكش، على قيامه بالدعوة لعقد هذه المؤتمرات التسلسلية لخدمة كتاب الله عزوجل، وبيان

وأخيرا فإن ما كتبت ونقلت وجمعت هو بتوفيق الله عزوجل، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأله تعالى الرحمة والغفران لي وللقائمين على مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة- المملكة المغربية- مراكش. والذين حفزوني لكتابة هذا البحث من خلال دعوتهم وإعلانهم للمشاركة في المؤتمر العالمي الثالث للقراءات القرآنية ((التلقي القرآني في عهد الصحابة الكرام: أنماط ومآلات)).

---

[1] - حلية الأولياء: (129/1).

قائمة المصادر والمراجع.

1) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م.

2) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم في تعليم النبي صلى الله عليه أصحابه ألفاظ القرآن الكريم: عبد السلام مقبل المجيدي، دار الإيمان–القاهرة.

3) أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها: يوسف الخليفة أبو بكر، دار المركز الاسلامي الأفريقي للطباعة-الخرطوم،1994م.

4) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط8، 1425هـ - 2005م.

5) التفسير من سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، تحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1417ه – 1997م.

6) التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة- القاهرة.

7) تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية-الهند، ط1، 1326ه. وينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية.

8) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420ه- 2000م.

9) الجامعات الإسلامية وبناء علوم الأمة: د. طه جابر العلواني، مجلة جامعة القرويين- تونس، العدد (11)، 1419ه- 1998م.

10) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

11) دراسات في التعليم العالي المعاصر: أهدافه، إدارته، نظمه: محمد وجيه الصاوي وآخر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع- الكويت، 1999م.

12) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- صيدا – بيروت.

13) سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر- بيروت، ط1، 1434هـ - 2013م.

14) السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1421ه - 2001م.

15) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424هـ -2003م.

16) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ - 2006م.

17) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: علي محمد محمد الصلابي، ط1، 1426ه – 2005م.

18) صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

19) صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

20) الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1410 هـ - 1990 م.

21) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

22) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م.

23) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط3، 1414ه.

24) المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين- أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، 1419هـ.

25) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.

26) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م.

27) مسند ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض،ط1، 1997م.

28) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1416هـ - 1995م.

29) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

30) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، 1979م.
31) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد الذهبي أبو عبد الله، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1404ه.
32) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق – بيروت، ط1، 1412ه.
33) مقدمة في أصول التفسير: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني: دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1980م.
34) مناهج تعليم القرآن الكريم من بداية نزول الوحي وحتى القرن السابع الهجري "دراسة وصفية": د. عثمان محمد حامد العالم، مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الثالث،1430هـ - 2009م.
35) المنتقى من كتاب الطبقات: أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السُّلَمي الجَزَري الحرَّاني: تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1994م.